

البناء

«فورين بوليسي»: عشر حروب متوقعة في العالم خلال 2016



سورية

ترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

كتب جان ماري غويونو:

سنستعرض سويا قائمةً بالحروب الأكثر إثارةً للاهتمام والدعم العالميَّين خلال عام 2016 والتي تمثل تحدياتٍ خطيرةٍ لكثير من الأسباب، فبعد مضيّ عشرين سنةً على نهاية الحرب الباردة، بدأ الصراع الممتد بالانذار والاضمحلال. فقد قليلةٌ قتلت عدداً قليلا من الناس حول العالم. أما منذ خمس سنوات، فقد ذهب هذا الاتجاه الإيجابي إلى الناحية العكسية، وستةٌ بعد أخرى، أصبحتنا نشهد المزيد من الصراعات، المزيد من الضحايا، والمزيد من النازحين. ومن المرجح أن يفضي العام 2016 إلى حدوث تحسّنٍ على صعيد الوبلات التي شهدناها عام 2015: إنها الحرب -لا السلام- التي تتطلب كل هذا الزخم.

قبل، ترتفع حدةٌ هذه الصراعات. أما لائحة الحروب العشرة التي تعدّ الأسوأ لناحية عواقبها الإنسانية: فهي تبدأ بسورية والعراق، جنوب السودان، أفغانستان، اليمن، وحوض بحيرة تشاد. كما تتضمن بعض الدول ذات النفوذ الفعّال كتركيا، وأخرى انهارت مثل ليبيا. ويتميّز بعضها الآخر بصراعاتٍ قد تسوء من دون حدوث تدخلٍ ذكّيٍّ بوروندي، فضلا عن التوترات في بحر الصين الجنوبي والتي لم تصل بعد حدّ الغليان. كما تشمل هذه القائمة مثالا يعبث على الأمل قتمته كولومبيا التي تحرز تقدماً كبيراً على مستوى إنهاء التمرد الحاصل منذ 51 سنة.

يشمل نصف صراعات هذه القائمة الجماعات المتطرّقة ذات الأهداف والإيديولوجيات التي يصعب استيعابها من خلال التسيويات التفاوضية، ما من شأنه تعقيد الجهود الرامية إلى رسم مسار واضح للسلام. وباستشراف مستقبل العام 2016، نجد أن الوقت قد حان للاستغناء عن فكرة أن القتال ضيّّ التطرف العنيف يكفي كمخطط لإحلال النظام العالمي. أو حتى باعتباره حلا لبلد كسورية.

وكي تكون متاكدين، فإن إيقاف فظائع «داعش» وغيره من الجهاديين، لهو أمر حيوي، لكنه يضعنا أيضاً أمام معضلةٍ سياسية: الخوف مما قد يلي زوال هذه السلطة الحاكمة في كل من ليبيا والعراق بعد بروز المعارضة فيها، ما قد يخلق حفلاً قوياً لإنشاء أنظمةٍ قسعية، ومن المعروف أن نظاماً يستند إلى الإكراه لن يدوم طويلا. فالازدياد الواضح في وصول وتأثير الجهاديين في السنوات القليلة الماضية، يضرب في جذوره عميقاً كافة أنحاء الشرق الأوسط: تصاعد الطائفية، أزمة شرعية الدول القائمة، تصاعد حدة التنافس الجيوسياسي بين السعودية وإيران. وعندما يتقدّم العدو من داخل منطقة معينة، يكون العمل العسكري الموجه من الخارج هو الأكثر عرضةً للتفاقم منه إلى الهدنة.

هناك بديلٌ متوفرٌ لهذا النهج: يمكن للدول أن تعمل بشكل أكثر عملانية في إدارة الخلافات بدلا من التغلب عليها مع ترك مساحةٍ سياسيةٍ مفتوحة للجهات الفاعلة في الكالم. هذا يتطلب الكثير من الضغوط، والديبلوماسية الخلاقّة، غير أن النجاحين الدبلوماسيين الأكثر أهمية في العام 2015 - كانا الاتفاق النووي الإيراني واتفاقية المترافقة وانتهاء هذه الصراعات، في خضم اضطرابات الحقبة الثورية الحالية، فإن الأكثر إلحاحا يكمن في تقديم المساعدات الإنسانية والتخفيف من الخسائر البشرية بسبب العنف. والتي تتمظهر بقوة في معاناة مئات الآلاف من اللاجئين الذين فرّوا باتجاه أوروبا السنة الماضية. على الدول المعنية بذل المزيد من الجهود لعقد الاتفاقيات السياسية، والاستفادة حتى من أيّ بادرة أمل قد تلوح في الأفق. فالإنسيابية والسياسة الناعمة هي التي يمكن، لإل بل يجب أن ترسم الإطار العريض في تشكيل نظام أفضل وأكثر اتزاناً.

حروب جديدة

توقعت مجلة «فورين بوليسي»، وبناءً على توفّر مجموعة من المعطيات، اندلاع عشر حروب جديدة في المناطق الأكثر اضطرابا في العالم، خلال السنة الجديدة.

وحلّت مجموعة من الدول العربية في قائمة المجلة الأميركية، على رأسها سورية والعراق وليبيا، مشيرة إلى توطّط الجماعات الإرهابية المتطرّقة في أكثر من نصف هذه الصراعات. علما أن أهداف وإيديولوجيات هذه التنظيمات تجعل إمكانية الانخراط في مفاوضات أو تسويات لإنهاء النزاع وتعقيد الجهود الرامية إلى السلام، أمرا شبه مستحيل.

سورية والعراق

مع انقضاء عام 2015، لا تزال الحرب الدائرة في سورية تصنّف على أنها الأخطر، فأكثر من ربع مليون سوري قد قتل، فيما نزح 11 مليونا آخرون إلى خارج البلاد. وفي المقابل، يسيطر تنظيم «داعش» على مناطق شاسعة في شرق سورية وشمال غرب العراق، بعدما دخل في مواجهات مباشرة مع دول كبرى من بينها الولايات المتحدة وفرنسا، وبريطانيا، وروسيا. ولغاية الآن، لا تزال هذه الدول عاجزة عن صوغ أيّ استراتيجية متماسكة للقضاء على هذا التنظيم.

أما في العراق، فإن الاستراتيجية الغربية تعتمد إلى حد كبير على الهجمات العسكرية لليشمركة، والجيش العراقي الذي يتكوّن بمعظمه من الشيعة، والمليشيات الشيعية المدعومة من إيران.

وبعد استعادة القوات العراقية لمدينة الرمادي، عاصمة محافظة الأنبار من قبضة «داعش»، فإن الخطوة المقبلة ستكون في مدينة الموصل، بهدف الإطاحة بـ«داعش».

تركيا

اعتبرت المجلة أن تصعيداً خطيرا يحدث في نزاع تركيا الطويل مع حزب العمال الكردستاني، وهو ما يثير مخاوف كبيرة.

ووفق لـ«فورين بوليسي»، فإن أنقرة تخشى أن يؤدّي التضامن الكردي عبر الحدود إلى المطالبة بدولةٍ مستقلة. وقد أضعفت هذه المخاوف تركيز تركيا على محاربة «داعش»، ما دفع عدداً من الأكراد الإترك إلى الاستنتاج بأن أنقرة تدعم الجماعة الإرهابية، التي هي في الظاهر- عدوّهما المشترك.

اليمن

قتل- منذ بداية الحرب- أكثر من 6000 شخص، نصفهم من المدنيين، كما نزح أكثر من مليوني شخص من منازلهم، فيما فرّ حوالي 120 ألفا آخرين إلى البلاد، فالحرب دمّرت البنية التحتية الضعيفة في البلاد، وعمّقت الانقسامات السياسية، وأثارت نعرات طائفيةٍ لم تكن ظاهرة من قبل.

ويشكل هذا الصراع تهديدا حقيقيا في ما يخصّ الأمن في شبه الجزيرة العربية، خصوصا في المملكة العربية السعودية، عن طريق تغذية نمو الشبكات الإرهابية مثل تنظيمي «القاعدة» و«داعش».

واعتبرت المجلة أن اليمن تقف في منتصف الطريق بين منزلق العنف، والأمل الضعيف في طريقها نحو الانتقال السلمي للسلطة، خصوصا مع وجود مجموعات مسلّحة تتنازع على السلطة، منها عائلة الرئيس اليمني على عبد الله صالح الجنرال المنشق، والأخ غير الشقيق لصالح على محسن الأحمر. إضافة إلى التحدي الأكبر، حيث قد يطالب نشطاء جنوب اليمن باستقلال فوري عن البلاد في الجنوب، بينما يمكن أن يطالب الحوثيون في شمال اليمن بحقوق أكبر لمجتمعهم والحصول على منطقة من الحكم الذاتي.

بوروندي

أعرب محلّو المجلة عن اعتقادهم أن تطورات الأوضاع في بوروندي، بسبب تزايد استياء الشعب حيال نية الرئيس الحالي الترشح للفترة الرئاسية الخالفة، ما سيزيد من احتمالات نشوب حرب أهلية هناك.

ليبيا

يسير «داعش» قدماً في تعزيز قواعده في مدينة سرت، وأدت هذه المستجدات إلى إلحاح الدول الغربية لضرورة إنهاء الأزمة السياسية، التي تركت البلاد في حالة من الفوضى.

إيران و«إسرائيل»

كما ترى المجلة إمكانية اندلاع حرب بين إيران و«إسرائيل»، على الرغم من نجاح كلا الدولتين في العبور بسلام من الأزمة السورية، إلا أن القضية النووية الإيرانية قد تطلق بهذ السلام، خصوصا بعد تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الأخير، الذي سلط الضوء على عدم التعاون الإيراني مع الوكالة، فضلا عن عامل الانتخابات الأميركية المقبلة، والذي سيضع في سلم أولوياته قضية

تحقيقات



واليمن

دعم «إسرائيل»، أكثر من أيّ وقت سابق، ما سيوفر بيئة مناسبة لـ«إسرائيل» لانتهاج إجراءات، من شأنها التسبّب في عواقب كارثية كثيرة غير متوقعة.

أفغانستان

لا تزال أفغانستان مسرحاً أساسيا للأحداث، وذلك بسبب الفشل في تحقيق سبل الاستقرار فيه، نتيجة الحروب التي تعصف به، على الرغم من مرور عقد كامل من الاستعدادات الأمنية والتنموية والإنسانية للبلد. كما أن قيادة حركة «طالبان» في مدينة كويتا، تؤكّد أن مسألة النصر والحصول على السلطة أصبحت قريبة المنال، وأن عليهم الانتظار حتى يحين الوقت، أي عند انسحاب القوات الأميركية، المخطط حدوثه بعد نهاية العام 2016، ما قد يتسبب في اندلاع حرب أخرى هناك.

باكستان

ترى المجلة أن الوضع في باكستان لم يتبلور بعد بشكل صحيح، وذلك بسبب تدهور العلاقات بين هذا البلد وبين الولايات المتحدة بسبب الأحداث الأخيرة، وإن الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية في باكستان مرتبط بتحكّم الجيش المستمر في السياسات الخارجية والأمنية، وأن المتشددين الإسلاميين يتسببون في زعزعة الاستقرار في البلاد، من شأنه أن يوقع باكستان في صراع داخلي يصعب عليها تقاديه.

كينيا والصومال

لمّحت المجلة في سياق تقريرها إلى احتمال نشوب حرب بين كينيا والصومال، بسبب الحملات العسكرية الأخيرة في الصومال ضدّ حركة شباب المجاهدين، وأن طول بقاء القوات الكينية - ضمن بعثة الاتحاد الأفريقي - في جنوب الصومال أصبح غير مرحب به من الشعب الصومالي، وذلك وسط وجود صومالي إثني ملحوظ. إضافة إلى النسبة السكانية الكبيرة للمسلمين في كينيا، والذين ينتقدون الحملات العسكرية الكينية بشدّة في الصومال، ما يثير مخاوف حول احتمال حدوث هجمات عرقية ضدّ الأثنيات الصومالية في كينيا، وتحديدًا قبل انتخابات هذه السنة، أسوةً بما حدث عام 2007 حيث نشبت أقسى أحداث عنف عرقية.

فنزويلا

ذكرت «فورين بوليسي» أن فنزويلا تشهد أعلى معدل للقتل في هذا النصف من الكرة الأرضية، ما يعادل ضعف ذلك الموجود في كولومبيا وثلاثة أضعاف المكسيك. ومن الواضح أن معظم ضحايا هذا العنف من الشباب الفقراء، الذين يقتلون لأسباب لا قيمة لها كسرقة هاتف محمول أو ما شابه. وتوقعت المجلة تزايد معدلات هذا العنف قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة، أي بعد تسليح الرئيس الفنزويلي قطاعات من الميليشيات المدنية «للدفاع عن الثورة»، بحسب تعبيره.

وأشارت المجلة إلى أن الدولة الأخرى هي ميانمار، وأشارت بالخطوات التي اتخذها هذا البلد نحو الديمقراطية، كمثل تنحّي الجيش بعيدا عن خط القيادة السياسية، والإفراج عن رمز المعارضة، أونغ سان سو كوي، غير أن المجلة اعتبرت أن هذه الخطوات غير كافية، حيث توجد مطالبات بخروج عدد من معتقلي الرأي الآخرين، إضافة إلى تمرير قانون جديد للإعلام سيقلل من قبضة الرقابة، وتوقيع إتفاقيات وقف النار مع الجماعات الإثنية المسلحة، وذلك لتأكيد على عدم إساءة استخدام الجيش لسلطاته مستقبلا في النزاعات على الحدود.

بوركينافاسو

أظهر انتصار مارك كريستيان كابوري في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في التاسع والعشرين من تشرين الثاني الماضي في بوركينافاسو التي تلطم إلى تحقيق التغيير والاستمرارية مشهدا مغابرا. وعلى ما يبدو، فإن الوريث السابق بليز كومباوري كابوري، يرمز إلى استقرار النظام السابق، نظرا إلى انفصاله عن كومباوري، فضلا عن تصميمه على التغيير. على الحكومة أن تواجه عددا من التحديات: الاحتجاجات الاجتماعية والإفلات من العقاب، المطالبة بالعدالة، محاربة الفساد والرشوة والإفلات من العقاب، إصلاح الجيش وتزايد التهديدات الإقليمية. كذلك، فعلى الحكومة منع نفسها عن الشعور بالنصر، تترك تماما التحديات التي تنتظرها، والأهم مقاومة إغراء إعادة حكم كومباوري كنظام واحد مهيم. ومن دون ذلك، فسوف يعود شعب بوركينافاسو بقوة إلى الشوارع، كما حدث في تشرين الأول من عام 2014 وأيلول 2015، ما يمكن أن يدفع البلاد مجددا إلى الانحدار في أعماق الأزمة.

ومع ذلك، فإن الإحساس بالارتياح متاح في الوقت الحالي؛ خصوصا بعد



بوروندي



ميانمار